المونديال بين الروح الرياضية والروح السياسية

أخيرا أصبحنا قادرين على ارسال أولادنا الى أسرتهم دون مقاومة فعالة من جانبهم. فحتى المباراة الأخيرة ما كنا مؤهلين لدفع الأولاد الى النوم حتى لو استعنا بقوات وارسو والأطلسي معا.

من حين لآخر تعترضنا صرعة جماعية معينة تفرض نفسها على نظام حياتنا كله كأنها ظاهرة طبيعية لا سبيل لمواجهتها الا بالصبر وانتظار الفرج.

مثلا، كانت مقالب غوار الطوشة كفيلة بافشال مهرجان سياسي بحاله. وبعدها طلعت علينا حفلات المصارعة الدموية التي تجمد الدم في العروق وتحول آل فون ايريك (كيري وكيفن وسائر السلاله) الى قديسين يحلف بعض الناس بحياتهم.

ويروى في احدى قرانا الجليلية أن مشكلة ما نشأت بين رجلين فتدخل أهل الخير لاصلاح ذات البين ففشلوا فشلا ذريعا. وكانت "الجاهة" تتوجه الى الخصمين العنيدين بكل وسائل الاسترضاء والترغيب والتخجيل: "بجاه فلان اقبلوا خاطرنا يا جماعة. سايقين عليكم علان وصحبه وآل بيته أن تكفوا الشر يا جماعة!".

ولا سميع ولا مجيب.

الى أن تفتق ذهن أحد الحكماء الظرفاء عن ضربة قاضية فهتف بالخصمين: سايقين عليكم كيفن وكيري أن تقبلوا خاطرنا.

وقبل خاطر الجاهة وتم الصلح سيد الأحكام!!.

وفي غمرة المونديال لم يكن غريبا أن يستحلف الناس بعضهم بعضا بمارادونا وسكيلاتشي ومجدي عبد الغني وعدنان الطلياني وحسام حسن وماتيوس حتى يحلوا مشاكلهم بيسر.

لا بأس. لا بأس في المونديال. لا بأس في أن تصبح "الحرب سجالا" في ميدان كرة القدم والتنس وكرة السلة بديلا لساحات الوغى ونقع المعارك.

وباستثناء بعض النكرزات هنا وهناك، وبعيدا عن هيجان الأنصار، لا سيما قطعان بهائم الانجليز، فقد سادت المونديال روح رياضية بارزة نعتز بها ونقدرها ونحميها بقلوبنا وبأيدينا ان شاء الله.

بيد أن الحقيقة لا تمحو حقيقة أخرى مناقضة. فقد ظهرت في هذا المونديال وفي سابقيه أيضا بعض الحالات المشبعة بالروح السياسية، وربما العنصرية، التي لا تضيف الى هذه التظاهرة الانسانية الجميلة ان لم تنتقص منها.

فالتصريحات التي اطلقها بعض جيراننا الأوروبيين حول ضرورة لجم أفريقيا وابعاد "خطرها" عن كأس العالم، والتجريح غير المبرر اطلاقا في كرة القدم العربية المصرية الرائعة والراقية والأصيلة، والتنبؤات الاستفزازية المهينة (والتي سقطت كلها) حول نتائج المباريات بين الفرق "الفقيرة" والأخرى "الغنية"، وتفضيل أوروبا ومحاباتها من حيث عدد الفرق المشاركة في المباريات، كل هذه الأمور تتطلب استدراكا مستعجلا وحلا جريئا من شأنه أن يسجل

في شباك الماضي الكريه حقاً أهدافا نظيفة لصالح الحاضر والمستقبل.

ما من مباراة هذا المساء. تستطيعون النوم المبكر. فتصبحون على خير، أنتم وأولادكم وأحفادكم وجيرانكم وفرقكم المفضلة.

تصبحون على خير.

«العربي» ١٩٩٠/٧/١٣